

Scene and Place in the Sheikh Sultan Al Qasimi's Novels

Alya Ahmed Mohamed Al Hadidi

U18105898@sharjah.ac.aePhD student in Arabic literature, University of Sharjah - College of Arts,
Humanities and Social Sciences - Department of Arabic Language

Prof. Mohamed Ahmed AlQudah (Ph.D)

mqudah@sharjah.ac.aePhD in Arabic Language, Professor of Criticism and Modern Literature,
University of Sharjah, United Arab Emirates

Prof. Mohmoud Mohamed AlDarabseh (Ph.D)

Mdarabseh58@yahoo.comPhD in Arabic Language, Professor of Criticism and Modern Literature,
University of Sharjah, Yarmouk University, Jordan**DOI:** <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.3976>**Abstract:**

This study depends on classification of narrative scenes in novels written by Dr. Sultan Al Qasimi. It deals with their themes, setting, and characters. It confirms the historical occurrence of the facts and the denial of any additions or fantasies in his novels. The narrative scenes are not fiction or away from the truth. The study deals with the concept of place, and it gives an aesthetic formation to narrative text, especially as it is the base in the novel structure and the main factor for character development. So, the narrator gave great attention to the place in his novels since it has an aesthetic effect on the scenes. The study focused on the issue of how the novelist can aesthetically form a place element in the narrative text and what are the indications of place in the novels? We have dealt with the aesthetic formation of a place through its relation to the description. We shed light on different viewpoints on the impact of the concept of place in the narrative text, the changes in the technical structures of place and the impact of traditional and modern structures on the scenes of Dr. Sultan Al Qasimi's novels. We have dealt with the place of scenes where the narrator combined geographical and historical formation of place. Also, we have dealt with studying the narrative scenes in terms of type of places: opened and closed places and the diversification between them. We have also dealt with the aesthetic impact of place on narrative structure.

Keywords: Narrative, Sultan Al Qasimi, Scene, Narrative Scene, Place.

المشهد والمكان في روايات سلطان القاسمي

الباحثة علياء أحمد محمد الحديدي
 طالبة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة الشارقة/ كلية الآداب والعلوم
 والاجتماعية- قسم اللغة العربية
 أ.د. محمد أحمد القضاة
 دكتوراه في اللغة العربية، أستاذ النقد والأدب الحديث، جامعة الشارقة/ كلية الآداب والعلوم
 والاجتماعية- قسم اللغة العربية والإسانية والاجتماعية- قسم اللغة العربية،
 دولة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. محمود محمد الدرايسة

دكتوراه في اللغة العربية، أستاذ النقد والأدب الحديث، جامعة الشارقة/ كلية الآداب
 والعلوم الإنسانية والاجتماعية- قسم اللغة العربية، دولة الإمارات العربية المتحدة،
 جامعة اليرموك، الأردن

(مُلخَصُ البَحْثِ)

تعتمد هذه الدراسة على تصنيف المشهد الروائي في روايات الدكتور سلطان القاسمي،
 إذ تتناول موضوعاته ومكان حدوثه، والتي تؤكد على تأريخية حدوث الوقائع ونفي أية
 زخارف أو إضافات أو تخيلات في عمله الروائي، والتي لم تكن مادتها الحكائية تخيلات
 خارج نطاق تلك الحقائق. وتناولت الدراسة مفهوم المكان باعتباره فضاء الرواية، فضلاً عن
 أنه يضفي تشكياً جمالياً في السرد الروائي، خاصة أنه يعد القاعدة الأساسية في بناء
 الرواية، وتحريك شخصياتها، والتأثير الفني للمكان على المشاهد في روايات سلطان
 القاسمي، لذلك أعطي السارد اهتماماً كبيراً بالمكان في رواياته. ونهضت الدراسة حول
 إشكالية: كيف يمكن للروائي أن يشكل عنصر المكان تشكياً جمالياً في السرد الروائي؟ وما
 دلالات المكان في الرواية؟

وتناولنا التشكيل الجمالي للمكان في الرواية من خلال المشهد المكاني، وتسلط الضوء
 على وجهات النظر المختلفة في تشكيل ذلك المفهوم الذي يتناسب مع النص الروائي،
 والتحويلات في البناء الفني للمكان وتأثير البناء الفني التقليدي والحديث على مشاهد روايات
 سلطان القاسمي، والرسم المشهدي المكاني في الروايات إذ جمع الراوي بين الرسم الجغرافي
 والرسم التاريخي للمكان، فضلاً عن دراسة المشاهد الروائية من حيث أنواع الأمكنة وهو
 المكان المفتوح والمكان المغلق والتنوع فيما بينهما، وكذلك تناولنا الأثر الفني للمكان على
 البناء السرد في الرواية.

الكلمات المفتاحية: روايات، سلطان القاسمي، المشهد، المشهد الروائي، المكان.

المشهد والمكان في روايات سلطان القاسمي

تمهيد

ترجع أصول كلمة (المشهد) إلى تراجيديات العهد الإغريقي، وبتسليط الضوء على تلك الكلمة وما تعنيه بالنسبة للكلاسيكيين، يتبين لنا أن المقصود (بالمشهد) هو ما يطلق عليه حالياً (الفصل)، أو هو أهم ما يقع في الفصل من أحداث، ويمثل المشهد وقفة السارد واستراحته عن سرد أحداث الرواية.

فالمشهد في الفن المسرحي هو: "مقطع جزئي من فصل، ومجموع المقاطع/ المشاهد تُشكّل فصلاً، وهناك من جعله مرادفاً للفصل"، (جبور، ١٩٨٤، ص ٢٥١)، "وهو بمثابة وحدة درامية تغطي مساحة زمنية معينة، ومكاناً معيناً، ويمكن أن يتكون المشهد من لقطة واحدة أو عدة لقطات"، (الضبع، ٢٠١١، ص ٦٩)، كذلك ارتبطت كلمة (المشهد) في العهد الإغريقي؛ "بالحوار المسرحي الذي يدوم وقتاً معيناً، ويجري في فترة زمنية فاصلة بين نشيدين تقوم بهما الجوقة"، (بو بكرى، ٢٠١٦، ص ١)، فالحوار؛ وهو الكلام المتبادل بين شخصيات الرواية، يشكل اتجاهاً مهماً ومؤثراً في الرواية، إذ يعمل على كسر النمطية.

وبتسليط الضوء على التعريف اللغوي للمشهد كما جاء في لسان العرب لابن منظور يتبين بأنه: "المجمع من الناس، أو محضر الناس"، (ابن منظور، ٢٠١٤، ص ٢٧٢)، فلا تطلق تلك الكلمة على المكان الخالي من الناس، فالمشهد عند ابن منظور مرتبط بالمكان (المجمع، محضر) والشخصيات (الناس)، وبالنظر لمفهوم المشهد عند الإغريق المرتبط بالحوار، وتعريف ابن منظور للمشهد بأنه تجمع لأشخاص في مكان ما، من ثم لا بد من وجود الحوار فيما بينهم، فالحوار هو أساس المشهد في الرواية، ومن دون الحوار لن يكون هناك مشهداً، واستناداً إلى ذلك التعريف يمكننا القول إن المشهد عبارة عن "مجامع يختارها الكاتب لتتبلور فيها الأحداث و تنمو مجسدة العمل الإبداعي"، (بو بكرى، ٢٠١٦، ص ٣). ويرى ليون سرميليان صورة المشهد في الكتابة القصصية بأنه: "توجد طريقتان في كتابة القصة: طريقة المشهد وطريقة الملخص والمشهد هو الطريقة الدرامية، والملخص هو الطريقة السردية، والرواية هي سرد درامي، لا هي بالمشهد كلياً ولا هي بالملخص كلياً، ولكنها مشهد وملخص"، (سرميليان، ٢٠١٢، ص ٧٠، ٧١)، فالمشهد هو طريقة من طرق كتابة الرواية كونها تشبه القصة ولكنها أطول منها، فصورة المشهد في الكتابة القصصية كصورته في كتابة الرواية.

وهناك مفاهيم عدة توضح المعنى الدلالي لكلمة (المكان)، ففي لسان العرب المراد بالمكان: "هو الموضع، والجمع منها أماكن وأمكنة، وتقول العرب كن مكانك، وقم مكانك، فهو مصدر من كان أو موضع منه" (ابن منظور، ٢٠١٤، ص ٤١٢)، وفي تاج العروس عرفه الزبيدي فقال: "والمكان هو الموضع المحاذي للشيء" (الزبيدي، ٢٠٠٧، ص ٩٤)،

وفي كتاب العين للفراهيدي: "المكان في أصل تقدير الفعل مفعل بأنه موضع لكيونته غير أنه لما أجروه في التصريف مجرى الفعال فقالوا له مكنا له وقد تمكن وليس بأعجب من تمسك من المسكين، والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقول: "هو مني مكان كذا وكذا إلا بالنصب" (الفراهيدي، ٢٠٠٣، ص ١٦١)، وهناك مصطلحات عدة للمكان مثل: الفضاء، والحيز، والخلاء، ويبدو لنا من خلال تلك التعريفات أنه من الصعب ضبط مصطلح المكان لما له من أكثر من مفهوم يوضح معناه الدلالي، ولكن يمكن التسليم بأن جميع معاجم اللغة العربية اتفقت على أن المكان هو الموضع.

المبحث الأول: الإطار المكاني وتحولات البناء الفني

للمكان أهمية كبيرة في النص الروائي من حيث تحديد دلالة الرواية ووضع إطار للمادة الروائية وتنظيم الأحداث، لذلك اهتم كتاب الرواية اهتمامًا بالغًا بوصف المكان وألوه مكانة خاصة في البناء السردى للرواية، حيث يعد من الركائز الأساسية للبناء السردى للرواية فلا يمكن تناول شخصيات الرواية دون التطرق للمكان الذي هم فيه، ومن أبرز الروائيين الذين اهتموا بوصف المكان اهتمامًا واضحًا (جون بيار موراي)، يقول: "وصف المكان يعني كتابته" (بتقة، ٢٠١٠، ص ٨١)، فالوصف الكتابي للمكان على وفق البنية السردية التي يختارها الكاتب في روايته يعمل على تقريب صورة المكان لذهن للقارئ وتخليه له.

كذلك اهتم الناقد الروائي الفرنسي (بلزك) بالمكان حيث أنه "لا يستطيع أن يفكر في شخصياته بمعزل عن البيوت التي يقطنون بها، فالمخلوق البشري بالنسبة (بلزك) يعني؛ يجب أن يرافقه تخيل لمدينة، أو بناية، أو منعطف لشارع، ولا يقتنع بوجود هذا الكائن من دون معرفة دقيقة بالأشياء التي تحيط به" (السيد، ٢٠١٥، ص ٨٥)، وقد نهج الكثير من الروائيين نهجه في وصف الفضاءات التي تحيا فيها الشخصيات الروائية وتدور الأحداث عليها.

فالرواي يسلك طرق عدة في تشييد المكان الروائي منها: الوصف، استعمال الصورة الفنية، وتوظيف الرموز، ولكل منها دور هام في النص الروائي، فهو عندما يلجأ إلى الوصف المكاني فإنه يبذل قصارى جهده لجعل القارئ يتخيل المكان كما لو كان أمامه حقًا، ويجعل المكان في الرواية مماثلًا تمامًا لمظهره في الحقيقة نابغًا من مرجعيته الواقعية، وذلك لبث المصدقية فيما يروي، " ذلك أن الروائي حين يصف المكان الطبيعي يستثمر عناصره الفيزيائية لتجسيده، بحيث يجعلنا نقف على الصور الطبوغرافية؛ (علم التضاريس، وهو تمثيل دقيق لسطح الأرض بعناصره الطبيعية والبشرية) للمكان، والتي تخبرنا عن مظهره الخارجي" (بحراوي، ١٩٩٠، ص ٣٢)، ترى الباحثة أن الرواي يلجأ إلى وصف المكان ليكون أقرب للقارئ، ويجعله يتخيل المكان التي تدور فيه أحداث الرواية، وبالتالي

يسهل عليه تخيل المشهد الروائي وكأنه يراه أمامه، وبذلك تكون الرواية أقرب للحقيقة والواقعية.

و"للمكان الروائي، أهمية كبيرة، لا تقل كثيرًا عن أهمية الزمان، ويمكن أن يجيء المكان، عنصرًا تابعًا للزمان الروائي، على أن ذلك لا يقلل من أهميته - في شيء -"، (يوسف، ١٩٩٧، ص ٢٤) فالمكان والزمان يعدان وجهان لعملة واحدة، فلا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض في العمل الروائي، وهما أحد المكونات الأساسية في العمل الروائي، فضلًا عن الشخصيات والأحداث، "وفي وصف المكان الروائي، يبرز ما يسمى بـ "الفضاء الروائي"، الذي يعني-في مفهومه الفني: مجموع الأمكنة التي تظهر على امتداد بنية الرواية مكونة-بذلك- فضاءها الواسع، الشامل" (المصدر نفسه، ص ٢٥).

اتخذ سلطان القاسمي المكان خلفية ومسرحًا للأحداث في رواياته، تمهيدًا للحديث عن الشخصيات، وهذا ما نجده واضحًا في رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ إذ بدأ الراوي روايته في الحديث عن مدينة هرمز بالتفصيل من خلال موقعها الجغرافي وأهميته، وبيئتها، ووصف مبانيها المتعددة الطوابق، وأزقتها الضيقة، وطبيعة مدينة هرمز وطقسها المعتدل، ومساجدها وكنائسها، ومينائها المليء بالسفن، وقلاعها، وذلك لتعريف القاريء بمدينة هرمز وطبيعتها، إذ أصبحت تعرف باسم مركز العالم، يقول عنها جيرانهم الفرس وسكانهم المحليون: "إذا كان العالم خاتمًا، فإن هرمز جوهرته"، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ١٩)، يتناول الراوي أيضًا في رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ الشخصيات الذين يعيشون في ذلك المكان فيقول: "يعيش أناس كثيرون من أمم مختلفة في هذه المدينة، فإن ذهبت يومًا إلى زيارة صديق لرأيت أن البيت يسكنه مسيحيون، ويهود، ووثنيون، وكلهم مستقلون بمعتقداتهم.. ومع ذلك فهم يتزاورون ويتحدثون بلا قيود"، (المصدر نفسه، ص ١٥)، فالراوي استخدم المكان ليكون خلفية للأحداث التي سوف تحدث فيه.

ويتناول في رواية (الأمير الثائر)؛ الحديث عن إمارة (بندر الرق)؛ (هي إمارة عربية كانت تحكمها قبيلة زعاب)، من حيث الموقع الجغرافي، والجزر التابعة لها، وتجاريتها، وتاريخها، وحكامها، إذ كان يحكمها الأمير مهنا بن ناصر الزعابي الذي ثار على سيطرة الفرس على العرب القاطنين في ساحل فارس، وانتصاراته على الفرس والعرب والهولنديين الذين حاولوا التصدي ضده، ومن خلال ذلك استطاع الراوي أن يقدم للقاريء الجوانب النفسية للأمير مهنا من خلال دعوة الناس إلى الحرية والاستقلال وإثارة في نفوسهم نخوة العروبة ورفض حكم الأجنبي من ترك وفرنس، ودعوتهم لمحاربة تسلط الإنجليز والهولنديين على تجارة المنطقة، واستطاع أن يجمع حوله ثلاثمئة مقاتل خلال ستة أشهر، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ١٤، ٢٢، ٢٣).

إن وظيفة المكان في العمل الأدبي تتمثل في "إغناء الأوصاف والصور الأدبية، بشرط أن يكون نقل البصري فيها نقلاً جماليًا مشحونًا بالمعاني"، (سعدون، ٢٠١١، ص ٢٥٠)، ويعد الجانب الجمالي للمكان "درجة من الجودة تحسب للروائي لقدرته على اختزان أمكنة مغايرة لما يعهده المتلقي أو تقديم المكان الذي يعيشه المتلقي في صورة فنية مختلفة"، (الضبع، ١٩٩٨، ص ٣٧)، تتفق الباحثة وترى أن جماليات المكان تزيد من تشويق القارئ لأن ذلك يجعله يتعاش مع الأحداث والشخصيات في المشهد المكاني، فوظيفة المكان هي وظيفة جمالية دلالية تعمل على صنع الإبداع الفني في الرواية.

والراوي لم يوظف الوصف لغرض جمالي حسب في رواياته، وإنما ليصور للقارئ الأماكن الواقعية كما هي، ويحرص على ذكر أسماء تلك الأماكن لتعريف القارئ بها، كما أنه يسهب في ذلك الوصف لغرض التشويق وكسر رتابة السرد وتبطنته.

ويرتبط المكان الروائي بتقنية الوصف ارتباطاً وثيقاً، فمن خلال الوصف نستطيع أن نرى الأشياء أكثر وضوحاً وكأنها أمامنا، والراوي عندما يقوم بوصف المكان فإنه يبذل قصارى جهده في وصفه بدقة متناهية وذلك لإشعار القارئ بالمصادقية السردية، فيجعل بذلك المكان في الرواية مطابقاً له في الواقع، "والروائيون في وصفهم المدن والأحياء والبيوت والغرف ... الخ إنما يعكسون القيم الاجتماعية التي يريد الراوي الإشارة إليها ويعبرون بهذا الوصف عن الطبيعة الاجتماعية التي ينتمي إليها الأبطال"، (عزام، ٢٠٠٥، ص ٧٢)، وهذا مانراه واضحاً في رواية (الشيخ الأبيض)؛ عندما وصف الراوي بيت (جوهانس بول) في (سليم): "والأشياء التي كانت في بيتهم، مرآة كبيرة، وساعة حائط، وكتبا كثيرة"، (القاسمي، ٢٠١٣، ص ٨)، هذا دليل على حياة المدنية والتطور التي كان ينعم بها (بول) في بلده، وقطع الأثاث والديكور الموجودة في بيته من مرآة وساعة حائط وغيره، والبيئة المثقفة والدليل على ذلك الكتب الكثيرة الموجودة في بيته.

واستطاع الراوي في رواية (الشيخ الأبيض)؛ من خلال شخصية عبدالله بن محمد إظهار تقنية الوصف حين وصف المكان عندما كان (بول) على متن السفينة (ايسكس) وهي تبعد عن الساحل، فيقول: "شعر (بول) في بداية الرحلة بالهدام، لكنه بعد أن هبت الرياح بشدة وأخذت السفينة تندفع بسرعة هداً روعه"، "كان منظر السماء جميلاً حيث كانت السحب تنتشر في كل اتجاه، و(بول) يجول ببصره ويتسلى بمنظر السحاب"، "بعد أيام عدة بدأ الطقس يميل نحو الدفء، والطيور بدأت تلوح في الأفق، وتحوم حول السفينة، عندها تيقن كابتن (أورن) أنه قريب من جزيرة (موريشيوس)، (المصدر نفسه، ص ١١)، كل ذلك يجعل الوصف المكاني يضفي طابعاً إنسانياً، حين يقود إلى اندماج الإنسان بالطبيعة، ليكون الإنسان منظوراً إليه من خلال الطبيعة، وتكون الطبيعة منظوراً إليها من خلال الإنسان،

(القاسمي، ٢٠١٣، ص ٨٣)، وهذا ما نلاحظه في مقاطع النص الروائي التي يشبه فيها الراوي الطبيعة بالإنسان، من خلال استعمال الإستعارات التي تؤكد الاندماج والإنسجام والتناغم مثل: "هبّت الريح"، "أخذت السفينة تندفع"، "كانت السحب تنتشر"، "الطقس يميل"، "الطيور تلوح"، "تحوم حول السفينة".

إن الوصف في الرواية يهيء للحدث ويلمح له، (بنقة، ٢٠١٠، ص ٨١)، ويتضح ذلك من خلال رواية (الأمير الثائر)؛ حين يقول الراوي: "كانت الشمس في كبد السماء والحر شديدًا والبلدة خالية تقريبًا من السكان حيث يقضي معظمهم فترة الصيف في بساتينهم القريبة من الجبال"، (القاسمي، ٢٠١٢، ص ٣١)، فبعد ذلك الوصف بأن البلدة شديدة الحرارة والشمس في أعلى السماء، والبلدة خالية من السكان، فإنه يلمح للقارئ ويهيئه للحدث، ويجعله يتوقع ما سيحدث ويشاركه فيه، ويكمل فيقول: "وجد مقر الشركة الذي أخذ منه كل جهد وعناء، قد سويت عليه الأرض، فسأل معاونه عما حدث، فأخبره بأن الأمير مهنا قد عاد إلى بندر الرق، وهجم على بيت أخيه الأمير حسين هناك وقتل معه عددا من أقاربهما وعدداً من الأتباع والحراس"، (المصدر نفسه، ص ٣١).

ففي رواية (الشيخ الأبيض)؛ هناك دلالات مكانية كثيرة، وإذا تأملنا عنوان الرواية يتضح لنا تلك الدلالة ثم الأحداث والمشاهد، فمن هو الشيخ الأبيض، لم سمي بالشيخ؟ ولم وصف بالأبيض؟ "الشيخ" كلمة لها علاقة بالمكان، لأنه أصبح شيخًا على قبيلة القرا، وهي إحدى القبائل التي كانت تسكن في سلطنة عمان في محافظة ظفار، وشعوره بالانتماء إليها بعد أن عاش فيها فترة طويلة من الزمن، واكتسابه الهوية العربية الجديدة، و"الأبيض" أيضًا لها دلالة مكانية، إذ أنه أمريكي الأصل من مدينة تسمى (سيلم) ويتصف ببشرة بيضاء، لذلك لقب بالشيخ الأبيض، وهو عنوان الرواية، وأشار الكاتب إلى ذلك في الرواية بقوله: "عاش عبدالله بن محمد شيخا لقبيلة القرا مدة طويلة من الزمن، وكان يلقب بالشيخ الأبيض"، (القاسمي، ٢٠١٣، ص ٧٤).

وفي السياق نفسه احتوت رواية (رأس الأمير مقرن)؛ دلالات مكانية، فمن خلال عنوان الرواية يتبادر إلى ذهن القارئ بأن خلف هذا العنوان أحداث تاريخية أدت إلى تسميتها بهذا الاسم، فمن الأمير مقرن؟ وما قصة رأسه؟

هو الأمير مقرن بن زامل الجبري، حاكم شرق جزيرة العرب، بما فيها الأحساء والقطيف والبحرين، وقد هزم في معركة أمام البرتغاليين الغزاة، ووقع أسيرًا في المعركة، ومات متأثرًا بجراحه بعد عدة أيام، وأن القبطان البرتغالي (أنطونيو كوريا) لاحقه وقطع رأسه النازفة ورسمها على درعه، (<https://bna.bh>)، حاكم الشارقة يدشن إحدى إصداراته التاريخية

والفكرية والأدبية في جناح منشورات القاسمي المشارك بمعرض الشارقة الدولي للكتاب، رواية رأس الأمير مقرن).

ورواية (الأمير الثائر)؛ كذلك لها دلالات مكانية فالأمير الثائر هو الأمير مهنا بن ناصر الزعابي، أحد حكام إمارة بندر الرق؛ (إمارة تقع على الساحل الفارسي)، وهو من أبرز المقاومين العمانيين الذين كان لهم دور بارز في الخليج العربي ضد الاستعمار الهولندي، الذي ثار على سيطرة الفرس على العرب القاطنين في ساحل فارس، وانتصاراته المتعددة على من حاول التصدي ضده من فرس وعرب وهولنديين وغيرهم، (<https://bookends.ae>، الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الأمير الثائر).

كل هذه الأمكنة استخدمها الراوي في رواياته لحاجة البناء السردي لها، ولتوصيل مقصده للقارئ.

-المشهد المكاني

المشهد المكاني وثيق الصلة في الرواية وله علاقة قوية بعناصر العمل الروائي؛ الأحداث والشخصيات وبالضرورة الحوار، ولا يمكن إطلاق هذا المصطلح على المكان من دون وجود الشخصيات الذين يصنعون الحدث في العمل الروائي، ووجودهم يمنح المكان حيوية وحركة تحي المشهد المكاني وتعيد له ألقه وحضوره أمام المتلقي والمشهد. والمشهد هو: "صورة وحركة وإيقاع، فالصورة هي المساحة الشكلية التي تحركها الأحداث، والإيقاع الزمني يتحكم في تناسقها"، (مونسي، ٢٠١٠، ص ١٧٣).

ويرسم الراوي المشهد المكاني رسماً سردياً في سياق ثقافي يرتبط بزمن معين، وصيغة معينة، وفضاء معين، حيث يقوم بوصف طبيعة المكان وكأنه يعطينا وقفة استطلاعية حول المكان، وما يحتوي عليه من عادات وتقاليد ودين وثقافة وتأريخ، (عبيد، ٢٠١٥، ص ٩٧)، ولعل روايات سلطان القاسمي تحوي الكثير من المشاهد السردية والحوارية التي تؤكد ذلك وتجسد المشهد المكاني، إذ استطاع أن يرسم للقارئ التفاصيل الدقيقة للمكان بريشة الفنان المطلع على الأحداث التاريخية دون تغيير أو تزييف، حتى أصبح المشهد المكاني واضح المعالم، ولم يقتصر على وصف الطبيعة والمدينة والمساجد والكنائس والقصور والأسواق حسب، بل تعدى إلى الرسم التاريخي للمكان ووصفه من خلال الأحداث التاريخية التي وقعت فيه، والهدف؛ هدف تعليمي وتثقيفي، تعليم القارئ التأريخ واطلاعه على الأحداث بأسلوب ممتع وجذاب بعيداً عن التعقيد، وبأسلوب سهل سلس لا يحتاج إلى قواميس لفهمه.

ففي رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ بدأ الراوي في حبكة المكان سردياً وذلك بوصف مدينة هرمز، من خلال موقعها وبيئتها وسماتها الطبوغرافية، موضعاً الموقع الاستراتيجي المهم الذي كان له الدور الأساسي في إثارة أطماع البرتغاليين، فضلاً عن العامل

الاقتصادي وما تمتاز به هرمز من الثراء الفاحش، ثم عرج إلى رسم تاريخ المكان في هرمز، وبين أبعاده من خلال سيطرة البرتغاليين عليها وعلى الأقاليم التابعة لها، وتنازل ملوك هرمز عن الكثير من أملاكها مثل مركز الجمارك، وأصبح ملوك هرمز أتباعًا لملوك البرتغال وذلك بقوة السلاح، وأصبحت الرسوم الجمركية حقا من حقوق البرتغاليين، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ١٤).

انطلق الراوي في رواية (الشيخ الأبيض)؛ بسرد الأحداث التاريخية التي وقعت سنة ١٨٠٦، على لسان بطل الرواية عبدالله بن محمد، عندما كان غلاما يبلغ من العمر التاسعة، على متن السفينة التجارية (ايسكس) المتجهة من (سيلم) في الولايات المتحدة الأمريكية إلى (المخا)؛ (إحدى مدن محافظة تعز اليمنية، تقع على ساحل البحر الأحمر، تعد السوق الرئيسية لتصدير القهوة بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر)، في البحر الأحمر، وتشكيل الهوية الجديدة لديه، (القاسمي، ٢٠١٣، ص ٩).

رسم الراوي المشاهد المكانية بتناوله الأحداث التاريخية من خلال الصراع بين الإنجليز والفرنسيين للسيطرة على المنطقة العربية، إضافة إلى صراع العرب أنفسهم على مناطق النفوذ البرية، التي أدت إلى مقتل السيد محمد بن عقيل بأمر من الشيخ سالم، ابن ثوري بن قحطان، مما دفعه إلى الإصرار على الأخذ بثأر والده عندما علم بأن قاتله هو الشيخ أحمد بن مكيعات، واتفق مع رجال المهرة ليساعده لينتقم لوالده، (المصدر نفسه، ص ٧٢).

وصل رجال المهرة ليلاً عند مصب وادي الدمر؛ (يقع في ولاية مريباط، التابعة لمحافظة ظفار في سلطنة عمان)، وكان عبدالله بن محمد وابناه في انتظارهم، وفي الصباح انطلقت تلك القوة إلى مريباط واستولت على القلعة، انشغل رجال المهرة بنهب البيوت وتعقب الفارين إلى القرى المجاورة، مما مكن الشيخ أحمد بن مكيعات من الهروب إلى وادي الدمر، فلحق به عبدالله بن محمد وابناه، ودارت بينهم معركة في ذلك الوادي أدت إلى إصابة عبدالله بن محمد في فخذه ومقتل ابنه، حاول الشيخ أحمد بن مكيعات الهرب لكن عبدالله بن محمد لحقه وقتله بخنجره عند نفس المكان الذي قتل فيه محمد بن عقيل، (المصدر نفسه، ص ٧٢، ٧٣).

استخدم الرواي أسلوباً أدبياً متعارفاً عليه في كتابة الروايات الأدبية، إذ بدأ روايته بآخر مشهد منها، وهو إصابة بطلها عبدالله بن محمد جراء مواجهة عسكرية مع قبيلة القرا لاسترداد مدينة مريباط، وبينما هو مسجى على الأرض ورجلان من المهرة في قلعة مريباط يضمندان جراحه، ويسألانه عن أصله، لأنه كان يتردد بين أهل المهرة بأنه غير عربي، فأجابهم بأنه أمريكي الأصل من مدينة (سيلم) في الولايات المتحدة، وأخذ يروي قصته، ثم يدخل أحد رجال قبيلة المهرة وهو يصيح يا شيخ يا شيخ أنت اليوم شيخ القرا، وهذه شيوخ القرا كلها جاءت تبايعك، (القاسمي، ٢٠١٣، ص ٧٤).

تناول الراوي في رواية (الأمير الثائر)؛ أحداثاً مأساوية كان الأمير مهنا بن ناصر الزعابي الشخصية المحورية في الرواية، الذي سيطرت عليه رغبة الاستقلال والخلاص من سيطرة الأجنبي، فكانت تلك الرغبة هي المسيطرة على أفكاره وتصرفاته، التي دفعته إلى قتل أقرب الناس إليه، والديه وإخوته وذلك من غير قصد، ثم انتهت هذه الرواية بمقتل الأمير مهنا بأمر من خلال الباشا التركي في بغداد، وأرسلوا رأسه إلى بغداد لتحسين العلاقة بين الحكومة الفارسية وتركيا، وظلت جثته تتهشها الكلاب وتسحبها في شوارع المدينة، (القاسمي، ٢٠٢٠، ص ١٠٣)، صرح الراوي في هذه الرواية بقوله: "أقدمها للقارئ العربي ليطلع من خلالها على جزء من تأريخه في الخليج العربي"، (المصدر نفسه، ص ٥).

استطاع الراوي ربط تسلسل الأحداث التاريخية في رواية (رأس الأمير مقرن)؛ من خلال تناول الإرهاب والعنف الذي يتميز به البرتغاليون، إذ سلط الضوء على ما قام به القبطان البرتغالي (أنطونيو كوريا)، بعد أن علم أن جماعة من البحرين استلمت جثة الأمير مقرن، فأمر أن تقطع رأس الأمير مقرن، وأن يتم سلخها وملؤها بالقطن، وإرسالها إلى ملك هرمز، ليتم دفنها في الميدان الرئيس أمام القلعة، ولم يكتف بذلك، بل أمر شخصاً بارعاً أن ينقش صورة وجه الأمير مقرن على الدرع الذي يلبسه، (القاسمي، ٢٠١٩، ص ٤٠، ٤١)، لأنه قاوم مقاومة مشروعة عن وطنه، وعمل على إنفاذ العقد الذي وقع بين أخيه الأمير أجود الجبري والملك (سلغور) والد الملك (توران شاه)، "وعندما سمع أهل البحرين بالمصيبة التي حلت برأس الأمير مقرن، ثاروا على البرتغاليين الموفدين إلى البحرين، وقتلوهم جميعاً"، (المصدر نفسه، ص ٤٥)، حيث أخذوا بثأر الأمير مقرن.

المبحث الثاني: المشهد في المكان المفتوح

المكان المفتوح هو فضاء مكاني خارجي واسع، لا تحده حدود ضيقة، وغالبًا ما يكون مكانًا يذهب إليه عامة الناس، وتكون هذه الأماكن "مسرحًا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات، وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي"، (بحراوي، ١٩٩٠، ص ٤٠).

ويحتل المكان المفتوح مساحة واسعة في روايات سلطان القاسمي، حيث يصف تلك الأماكن ويصورها بدقة متناهية، ليجسد دلالات عديدة من خلالها ترتبط بذاكرة المكان، وتكشف عن طبيعة الشخصيات وانعكاس أثر المكان عليها، وذكر في رواياته الأسماء الحقيقية على تلك الأماكن ليمنحها مزيدًا من الواقعية، وربط المكان بالشخصيات الرئيسية للروايات، ومن تلك الأماكن المفتوحة التي اشتملت عليها رواياته:

١ - المدينة:

ارتبط فضاء المدينة بالقص منذ القرن الثالث، إلا أن مفهوم المدينة في العصر الحديث يختلف من حضارة إلى أخرى، ومن بيئة ثقافية إلى أخرى، (السعافين، ٢٠٠٧، ص ١١٣)، وتعد المدينة عنصراً فعّالاً في العمل الروائي، فهي بؤرة الحركة في الرواية. ظهرت ملامح المدينة في روايات سلطان القاسمي من خلال موقعها الجغرافي، وطبيعتها، وموانئها، ومراكزها التجارية، ومصانعها، وقلاعها، ومواردها الطبيعية، وأحيائها وشوارعها وساحاتها، ففي رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ نلاحظ في هذا المشهد أن الراوي يسלט الضوء على مدينة هرمز وهي تتهاى لقوم الملك الجديد محمد شاه، واحتشاد السكان لاستقباله عند الساحة الواقعة أمام القلعة البرتغالية، وهو يمتطي حصاناً يقوده اثنان من العبيد، وبجانبه ابن أخيه الأمير محمد شاه بن نوران شاه، ويقود حصانه أحد العبيد، وعندما وصل الراكب أشار الملك محمد شاه على أحد العبيد، ليسلمه مفتاح بيت خاله ريس بدر الدين وزير هرمز، ثم تقدم خاله وأخذ يحدثه؛ ولكنه لم يستطع سماعه من ارتفاع صوت الطبول والمزامير، وأصوات المغنين، وبعد محاولة بعض المرافقين من إسكات بعض الأصوات، استطاع الملك من سماع صوت خاله وهو يقول له: "إن قصر الملك قد تم تجهيزه لتتزل فيه"، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ١٠١)، اتجه الراكب إلى الساحة الأمامية لقصر الملك، ثم صعد أحد الأشخاص على مكان مرتفع عند باب القصر، وهو يردد: "الملك، سليل الملوك، محمد شاه أبا نصر شاه يتوج اليوم ملكاً على ممالك هرمز"، (المصدر نفسه، ص ١٠١)، ثم "يخرج من باب القصر شخص يحمل طربوشاً مزخرفاً، يعرف بتاج الملك، ويضعه على رأس الملك محمد شاه وهو لا يزال فوق صهوة حصانه"، (المصدر نفسه، ص ١٠٢)، "وتبدأ الطبول والمزامير وأصوات المغنين ترتفع حتى تملأ كل الطرقات، حيث كانت مكدسة بالبشر، والنساء والأطفال، يطلون من شبابيك وشرقات المنازل"، (المصدر نفسه، ص ١٠٢)، فرحين بالملك الجديد ويتضح ذلك من خلال طريقة استقبالهم له.

٢- البحر:

علاقة أهل الخليج بالبحر علاقة قديمة، فهو مصدر رزقهم من خلال عملية صيد الأسماك والغوص لاستخراج اللؤلؤ من أعماقه، كما يؤدي البحر دوراً أساسياً في روايات سلطان القاسمي، ويعد المحرك الرئيسي لأحداثها كونها روايات تاريخية، فمعظم رواياته ملتصقة بالبحر، والكثير من أحداث تلك الروايات كان البحر مسرحاً وخلفية لها، فمنه رسم الصراعات السياسية والاجتماعية في مشاهدها الروائية، ومنه استمدت الشخصيات حركتها، ففي رواية (الشيخ الأبيض)؛ يرتبط بطل الرواية عبدالله بن محمد بالبحر ارتباطاً وثيقاً منذ أن كان غلاماً صغيراً في العاشرة من عمره إلى أن كبر وأصبح شيخاً على قبيلة القرا، لذلك

حرص الراوي على رسم الحياة المألوفة في سيلم وهي تعلقهم بالبحر، فكانوا يحثون أبناءهم بالعمل غلمان في السفن حتى يعتادوا على حياة البحر، ففي هذا المشهد، والذي بقي عالماً في ذاكرة (بول)، يقول الراوي: "عندما قيل له: ودع والدك، إننا سنترك (سيلم)، هرول (بول) إلى بيته، عندها كانت كل أفراح الطفولة والصداقات المحببة إليه تتزاحم إلى ذاكرته، وتشد نفسه إلى الأرض التي أحبها، وما أن وصل (بول) إلى بيته حتى ارتمى في حضن والدته، ولم يستطع أن يطمس دمعين سقطتا على يدها، فرفعته وهي توجهه إلى والده ذارفة الدموع، فضمه والده إلى صدره ثم أمسكه بكلتا يديه وقال له: "إنك رجل، وتستطيع تحمل عناء السفر"، وأخذ به بيده وخرجا من البيت متوجهين إلى الشاطيء حيث كانت السفينة (ايسكس) على استعداد السفر"، (القاسمي، ٢٠١٣، ص ٩، ١٠).

وفي رواية (الأمير الثائر)؛ يتناول مشهد البحر، فيقول: "على شاطيء البحر أركب (فرانسييس وود) ومن معه من الأوروبيين في الزوارق التي أتوا من السفن إلى الشاطيء، فأخذوا يجدفون نحو السفن التي كانت تستعد للإنزال بعد تلقي إشارة بدء الهجوم من (فرانسييس وود)، لكن كل شيء قد تلاشى. عند اقتراب الزوارق من السفن، أخذت أصوات تنادي: من هناك؟.. من هناك؟ فأجاب الأوروبيون في الزوارق: نحن - الأوروبيين - ومعنا (فرانسييس وود)، صعد (فرانسييس وود) و(جورج بيرنل) إلى السفينة الحربية (سوالو)، أما الأوروبيون فقد صعدوا إلى السفينة (دراغون)، (القاسمي، ٢٠٢٠، ص ٣٧)، حيث نلاحظ في تلك الرواية كثرة المشاهد التي حدثت في البحر.

3- المقبرة:

المقبرة فضاء من فضاءات المدينة المفتوحة، وهي مكان شاهد على وجود الإنسان في الكون، ففي زمن الحرب ينتشر الموت فتصبح المقبرة مكاناً مفتوحاً لاستقبال الناس (المحادين، ٢٠٠١، ص ٣٠)، وبما أن روايات سلطان القاسمي التي تناولناها في الدراسة روايات تاريخية فمن الطبيعي أن تكثر فيها الحروب، وبالتالي القتل والموتى، في رواية (الشيخ الأبيض)؛ لم تكن المقبرة بالمعنى المتعارف عليها، لأن محمد بن عقيل دفن قريباً من مكان الحادث الذي قتل فيه، حيث دفن على جانب الطريق بين وادي الدمر ومرباط، بعد أن اغتاله الشيخ سالم بن ثوري زعيم القراء، وأخذ بثأره انتقاماً لمقتل أحد أقربائه على يد قوات السيد محمد بن عقيل قبل بضع سنوات.

وعندما جرح عبدالله بن محمد في معركة وادي الدمر أخذ ينزف ولم يستطع متابعة المسير، فاستند إلى شاهد قبر السيد محمد بن عقيل، فوضع رأسه على القبر، وأخذ يرثيه، (القاسمي، ٢٠١٣، ص ٧٣)، كانت مجموعة من رجال المهرة تبحث عن عبدالله، وعندما وجدوه، أخبرهم بما حدث، فأحضروا جثتي ابنه محمد وأحمد اللذين فارقا الحياة في تلك

المعركة، فصلى برجال المهرة عليهما، وواراهما التراب بالقرب من قبر جديهما السيد محمد بن عقيل، (المصدر نفسه، ص ٧٤،٧٣)، نلاحظ أن الراوي تناول المقبرة في رواية الشيخ الأبيض كونها رواية تاريخية تكثر فيها الموتى نتيجة المعارك والحروب.

٤- السوق:

يعد السوق مكانًا مفتوحًا عامًا، يلتقي فيه العامة من الناس، ففيه يتم التبادل التجاري من بيع وشراء، ولا تقتصر أهمية السوق في الجانب الاقتصادي فحسب، بل اكتسبت أهمية أكبر من ذلك وهو الجانب الثقافي والاجتماعي، الذي يمثلها السوق في المجتمع الذي يتواجد فيه. في رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ يتناول الراوي هذا المشهد، إذ يلتقي في سوق هرمز المزدهم بالناس؛ خدم الملكة بيبي فاطمة، وخدم بنات شرف الدين، وخدم أولاد الملك السابق فيروز شاه عند أحد الباعة، ويختلفون على من يشتري أولاً، فقالت إحدى خادמות الملكة بيبي فاطمة لصاحب المحل: "من تريد أن تبيع؟ نحن الملوك، وهؤلاء العبيد!"، ردت إحدى خادמות بنات ريس شرف الدين قائلة: "من تريد أن تبيع، نحن المسلمون، وهؤلاء نصارى"، قال صاحب المحل مندهشاً: "من النصارى؟!"، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ١١٥)، قالت إحدى خادמות بنات ريس شرف الدين لصاحب المحل: "هل تعرف سيدة النساء وولدها وبناتها وبناتها الأخرى؟"، فلم تجد خادמות الملكة بيبي فاطمة إلا الانسحاب من السوق، متوجهات إلى القصر فأخبرن الملكة بيبي فاطمة عما جرى، فغضبت بيبي فاطمة، في اليوم التالي، بعثت بخادمتها إلى السوق في مهمة خاصة والتقت خادמות الملكة بيبي فاطمة بخادمت بنات ريس شرف الدين، فهجمن على إحدى خادمت ريس شرف الدين، والتي تلفظت بالكلام على سيدة النساء وأولادها وطرحتها أرضاً فكادت أن تموت لولا تدخل من كان بالسوق، وشوهن وجوه الأخريات من خدم بنات ريس شرف الدين، (المصدر نفسه، ص ١١٦)، فمن خلال ذلك المشهد يتبين أن السوق الذي يمثل مكانًا عامًا مفتوحًا؛ لا تقتصر أهميته في الجانب الاقتصادي من خلال التبادل التجاري فحسب، وإنما اكتسب أهميته في الجانب الثقافي والاجتماعي كونه يعد ملتقى لمختلف الأجناس والثقافات.

٥- الجزيرة:

يقول الراوي في رواية (الأمير الثائر): "من على جزيرة خركو (هي جزيرة تابعة لإمارة بندر الرق)، اتصل الأمير مهنا بالهولنديين وطلب منهم أن يسمحوا له أن يقيم في الجهة الخالية من السكان من جزيرة خرك (هي جزيرة تابعة لإمارة بندر الرق)، مذكراً إياهم بأن تلك الجزيرة هي ملك لعائلته، لكن الهولنديين رفضوا ذلك الطلب، متعللين بأنه لا توجد مواد غذائية على الجزيرة تكفي ذلك العدد من رجاله ومنهم"، (القاسمي، ٢٠١٢، ص ٦٦)، ففي تلك الرواية تكثر الأحداث خاصة في الجزر.

٦- المعركة:

"المعركة (وجمعها معارك)، هي صراع بين مجموعتين أو أكثر، وعادة ما تقام المعارك في سياق الحروب، ويتفاوت عدد المقاتلين ويتغير للغاية، فيمكن أن يتراوح بين عدد قليل من الأفراد في كل معسكر إلى مئات الآلاف، وتنتهي المعركة غالبًا بفوز أحد الطرفين، إما بالقضاء على الخصوم أو انسحابهم"، (<https://ar.m.wikipedia.org>)، الموسوعة الحرة، مقالات مختارة).

تكثر المعارك في روايات سلطان القاسمي كونها روايات تاريخية، وفي رواية (رأس الأمير مقرن)؛ يسلط الضوء على هذا المشهد في المعركة التي دارت ضد البرتغاليين، إذ يقول: "عندما رأى القبطان (أنطونيو كوريا) القلعة، والاستعداد للمعركة التي انتظره بها الأمير مقرن، أعد هو أيضا وسائله الخاصة بالطريقة التي بدت له أكثر ملاءمة لتحقيق النصر، إلا أن شرف الدين قاضي هرمز لم يعد نفسه أبدًا للصراع بالطريقة التي يشاهد فيها تلك الاستعدادات، وليس لديه الأدوات الحربية لتنفيذها، وبدأت المعركة في اليوم السابع والعشرين من يوليو عام ١٥٢١م"، (القاسمي، ٢٠١٩، ص ٣٦)، وأضاف: "انتهت المعركة بأكملها خلال ساعتين، بينما كان شرف الدين قاضي هرمز يراقب سير المعركة من على قمة تل، وكل الذي طلبه أن يعطى بيوت الأمير مقرن فقط، فأمر القبطان (أنطونيو كوريا) أن تعطى بعض البيوت لشرف الدين قاضي هرمز، وانسحب بعد ذلك القبطان (أنطونيو كوريا) إلى البحر، حيث استقر في سفينة القيادة، وأمر بأن يتم إشعال النيران في مئة وأربعين طرادًا وسفينة جالوت كانت جديدة"، (المصدر نفسه، ص ٣٩)، نلاحظ في ذلك المشهد أن المؤلف أراد أن يظهر ما عرف به البرتغاليون من أعمال العنف والإرهاب والتخريب من خلال تركيزه على تصرف القبطان البرتغالي (أنطونيو كوريا) حين أمر بإشعال النيران في مئة وأربعين طرادًا وسفينة، انتقامًا من الأمير مقرن؛ فقط لأنه قاوم عن وطنه مقاومة مشروعة، ومارس حقه في إنفاذ العقد الذي وقع بين أخيه الأمير أجود الجبري ووالده الملك توران شاه الملك سلغور.

٧- الشارع:

يعد الشارع جزءًا لا يتجزأ من المدينة، وأحد علامات المكانية البارزة فيها، تتفتح عليه الأبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات، وهو أكثر من جغرافيا مكانية لأنه "الخيط الفاصل بين العالمين: عالم السر وعالم الجهر، إذ عند البيوت والمنازل ينتهي عالم الناس السري، ويبدأ عالمهم العلني، إذ يبدأ الشارع، وحين تتكشف الأسرار وتعلن الأعماق عن خفاياها، إنه شارع نابض بالحياة"، (زنيبر، ٢٠٠٩، ص ٤٦).

في رواية (الأمير الثائر)؛ يتناول الراوي الشارع من خلال هذا المشهد فيقول: "في صباح يوم الرابع والعشرين من مارس ١٧٦٩، صحا (مور) على ضجيج في شوارع البصرة، فلما خرج إلى الشارع وجد جثة بدون رأس تنهشها الكلاب وتسحبها في شوارع المدينة، فسأل (مور) الناس المتجمهرين هناك عن صاحب الجثة، فقبل له أنها جثة الأمير مهنا، فقد صدر في الليلة السابقة أمر من قبل الباشا التركي في بغداد بشنق الأمير مهنا وإرسال رأسه إلى بغداد ومنها إلى كريم خان زند لتحسين العلاقة بين الحكومة الفارسية وتركيا، أما الجثة فقد ألقيت في النهر ليلاً، لكن التيار قذف بها إلى الشاطئ، فتجمعت عليها الكلاب الضالة في صباح ذلك اليوم وأخذت تنهشها وتسحبها في الأزقة"، (القاسمي، ٢٠١٢، ص ١٠٣)، هكذا كانت النهاية المأساوية للأمير مهنا الزعابي عندما تخلى عن حرصه واحتياطه، وتضاعف أعداءه والراغبين في الخلاص منه، فهوجم على حين غفلة، وسقط سقوطاً مخزياً.

المبحث الثالث: المشهد في المكان المغلق

المكان المغلق هو المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، ومن الأماكن المغلقة القصر، والبيت، والمسجد، والمدرسة، والمحكمة، والسجن، وغيرها، ومن أبرز الأماكن المغلقة التي تناولها سلطان القاسمي في رواياته هي:

١- المسجد:

كان لظهور المسجد دلالة على الهوية الدينية لأهالي المنطقة، وله قيمة تاريخية وحضارية ودينية على مر العصور، فنلاحظ في رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ ظهور المسجد في هرمز، من خلال المشهد الذي تناوله الراوي، فبعد صلاة الجمعة وفي المسجد الكبير، وقف ريس شرف الدين، وزير هرمز، يدعو لشقيقته التي قد توفاه الله منذ مدة من الزمن، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ٧٩)، كون هرمز مدينة إسلامية تكثر فيها المساجد ودور العبادة.

٢- القصر:

يعكس القصر حياة الملوك والطبقة المخملية في ذلك العصر، ويتضح ذلك في رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ فقد اهتم الراوي اهتماماً واضحاً بتفاصيل المكان من خلال الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة، حيث تناول الوصف من أمام القصر مروراً بالبوابة الكبيرة المزخرفة ثم البهو الكبير ومن ثم مجلس الملك، فيقول: "أمام قصر الملك حراس مزودون بالبنادق، وهي بأعداد قليلة، إذ لا يسمح باقتناء البنادق لغير البرتغاليين، حتى إذا ما دخلنا القصر، من خلال تلك البوابة الكبيرة المزخرفة، وعبرنا من خلال البهو الكبير، نصل إلى مجلس الملك، نشاهد هناك الكرسي الكبير وعليه الملك جالس، وعن يمينه وشماله كراسي يجلس عليها أعيان البلد والمسؤولون عن الإدارة من برتغاليين وهرامزة"، (المصدر نفسه،

ص ٢٦)، وتناول أيضا القصر في الرواية نفسها، من خلال هذا المشهد، اذ يقول: "حاول بعض المرافقين إسكات بعض الأصوات، عندما استطاع الملك محمد شاه سماع صوت خاله ريس شرف الدين، وزير هرمز، وهو يقول: "إن قصر الملك قد تم تجهيزه لتنزل فيه"، اتجه الركب إلى الساحة الأمامية لقصر الملك، وهناك، عندما هدأت الأصوات، صعد أحد الأشخاص على دكة عند باب القصر، وأخذ يردد: "الملك، سليل الملوك، محمد شاه أبا نصر شاه يتوج اليوم ملكًا على ممالك هرمز"، ويخرج من باب القصر شخص يحمل طربوشًا مزخرفًا، يعرف بتاج الملك، ويضعه على رأس الملك محمد شاه وهو لا يزال فوق صهوة حصانه"، (المصدر نفسه، ص ١٠١)، ثم تحدث الراوي عن الحياة في القصر، عندما انتقلت بيبي فاطمة مع والدتها سيدة النساء للحياة فيه، كانت في السابعة من عمرها عندما تربعت والدتها على العرش، وضعت التاج على رأسها، ولبست الملابس الثمينة، فكان مجلسها عامرًا، تستقبل فيه سيدات المجتمع الهرمزي، وزوار هرمز، وتقدم الهدايا لهم، (المصدر نفسه، ص ٣٩، ٤٠)، فالراوي تناول القصر في تلك الرواية لأنها تهتم بالحديث عن ملوك هرمز وحياتهم الاجتماعية.

٣- السجن:

يحتل السجن مكان الصدارة في الأماكن المغلقة: "حيث يضيق المكان الحابس فيصير زنزانية، كأنها القبر كل ما فيها يوحى بالموت"، (الطاهر، ١٩٩٥، ص ٤٣)، ويعد السجن رمزًا للمكان المغلق والمنعزل عن المجتمع، ويطلق على المكان الذي تتم فيه سلب حرية الإنسان وجعله منفصلاً عن العالم الخارجي، وتناول العديد من الروائيين السجن في رواياتهم، ففي رواية (الأمير الثائر)؛ ذكر الراوي السجن، وهذا ما نلاحظه في تلك الرواية من خلال هذا المشهد، فيقول: "في سجن خرك دخل عليهم أحد المسؤولين من رجال الأمير مهنا وطلب من السيد (هاوتنغ) -المقيم الهولندي السابق- أن يكتب رسالة للقلعة يطلب فيها من نائبه وقائد القوات الهولندية إخلاء القلعة وترك المدفعية والأسلحة في القلعة"، (القاسمي، ٢٠١٢، ص ٨٤)، وفي مشهد آخر من الرواية نفسها، يقول: كان الأمير مهنا في السجن، فطلب من (مور) - القنصل في البصرة - ملابس واحتياجات شخصية، فبعثها له، ثم بدأت الاتصالات بينهما يوميًا، فكر (مور) بخطة للهجوم على جزيرة خرك ويحتلها ويستولي على الأموال بعد خروج الأمير مهنا من السجن، لأن الانجليز هددوا كريم خان زند بضرب المدن الموجودة على ساحل فارس لكذبه عليهم في قضية الأمير مهنا والشيخ عبدالله الكعبي، وبعد تلقيه الخبر السيئ من الأمير حسين، (المصدر نفسه، ص ١٠٢، ١٠٣).

وفي رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ يتناول الراوي النهاية المأساوية لبيبي فاطمة بطلة الرواية، التي تتشبهت بحكم ملوك هرمز الزائل في ظل الاحتلال البرتغالي لمملكة هرمز، والتي عاشت لاجئة في أصفهان، فيقول: "تشاهد بيبي فاطمة يومياً تجلس بالقرب من باب السجن، ومعها اثنان من أبنائها، أما ابنها الكبير الأمير محمد شاه ابن توران شاه، وقائد قوات الملك، فلا تعرف عنه شيئاً، إلا إنه كان يعيش في أراضي بلاد العرب خاضعاً للملك، لأن الملك أمر بذلك، فإنه لم يكن حاضراً عند الاستيلاء على هرمز، لكن تبين لها فيما بعد أنه كان يدعى الثائر وحاكم أرض العرب، ولفترة بسيطة، ثم قام جميع الزعماء العرب هناك ورفضوه"، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ١٢١، ١٢٢)، هكذا أصبحت نهاية بيبي فاطمة، كانت تتشبهت بحكم ملوك هرمز، وعاشت لاجئة في أصفهان.

٤- البيت:

يعد البيت مثلاً نموذجياً للمكان المغلق في الرواية، فهو رمزاً للمكانة الاجتماعية، وله أهمية كبيرة في حياة الإنسان فهو منبع الدفء والأمان لساكنيه، وله مكانة خاصة إضافة إلى أهميته في الخيال السردي. يرسم الراوي الجمالية المكانية عندما يتناول البيت في روايته، فكما يولد البيت أو المكان السكنية والهدوء، قد يتولد منه العدوانية التي قد تضفي على المكان الحقد والاستنزاف، (المحادين، ٢٠٠١، ص ١٢٦).

لم يتناول الراوي وصف البيت في رواية (الأمير الثائر)، لكنه ذكره من خلال أحداث المشهد الروائي، وهذا من دواعي السرد، فالراوي أراد التركيز على الأحداث الروائية وليس المكان، فوصف المكان لم يكن بنفس أهمية الحدث في ذلك المشهد، إذ يقول: "اندفع الأمير مهنا ومن معه من زمرة إلى بيت والده، وعلى مدخل الدار وجد والده خارجاً متوجهاً إلى شاطئ البحر لركوب المراكب التي ستشارك في العدوان على البصرة، فطلب منه عدم المشاركة في ذلك العدوان، لكن والده نهره، فما كان من الأمير مهنا إلا أن سل سيفه واعترض طريق والده قائلاً: أنا سأمنعك من الذهاب إلى خرك للمشاركة في العدوان، سل الأمير ناصر سيفه وهو يقول: أنت تمنعني؟!، وهوى بسيفه على ابنه، فحاول الأمير مهنا صد تلك الضربة بسيفه، لكنه سقط من يده"، (القاسمي، ٢٠١٢، ص ١٨)، وفي مشهد آخر يتحدث الراوي عن الأمير مهنا عندما اقتحم بيت أخيه حسين، فيقول: "فوصل إلى مقر الشركة ليجد ما حذره منه (كنبهوزن) حاضراً أمامه، وجد مقر الشركة الذي أخذ منه كل جهد وعناء، قد سويت عليه الأرض، فسأل معاونه عما حدث، فأخبره بأن الأمير مهنا قد عاد إلى بندر الرق، وهجم على بيت أخيه الأمير حسين فقتله هناك وقتل معه عدداً من أقاربهما وعدداً من الأتباع والحراس، أما العلم البريطاني، فقد أسقط على الأرض وداسه أرجل أتباع الأمير مهنا"، (المصدر نفسه، ص ٣١)، فمن خلال المشهدين السابقين نلاحظ أن البيت

ليس له أهمية بالنسبة للأمير مهنا، إنما همه الوحيد هو رفضه للنفوذ الأجنبي مهما كلفه ذلك. ويقول في مشهد آخر: سيطر الأمير مهنا على جزيرة خرك، فقام باحتلال البيوت التي حول القلعة، ووضع بها رجاله ومدفعيته، ولم يستطيع الهولنديين الوصول إليهم وإخراجهم من تلك البيوت لقلة عددهم، ولم يكن لديهم مهارات قتالية، اتصل (هاوتتغ) بالسفن الهولندية وطلب من قباطنتها وضع السفن بين الجزيرتين وطرد رجال الأمير مهنا من على الجزيرة، أو أن يهجموا على جزيرة خركو حتى تتسحب قوة الأمير مهنا، لكن القباطنة الهولنديين رفضوا ذلك، (المصدر نفسه، ص ٧٩).

وفي رواية (الشيخ الأبيض)؛ وصف الراوي بيت (جوهانس بول) في (سيلم) الأمريكية وصفاً بسيطاً وهو يرجع بذاكرته إلى الورا، فقال: "تذكر والده ووالدته، والأشياء التي كانت في بيتهم، مرآة كبيرة، وساعة حائط، وكتب كثيرة"، (القاسمي، ٢٠١٣، ص ٨)، فمن خلال ذلك يتبين لنا أن الراوي ذكر أشياء بسيطة في بيت (جوهانس بول)، ولكنها تعني له الكثير، فقد كان بيته بالنسبة له مصدرًا للدفء والحب والأمان.

وفي رواية (رأس الأمير مقرن)، يقول: "انتهت المعركة بأكملها خلال ساعتين، بينما كان شرف الدين، قاضي هرمز، يراقب سير المعركة من على قمة تل، وكل الذي طلبه أن يعطى بيوت الأمير مقرن فقط، فأمر القبطان (أنطونيو كوريا) أن تعطى بعض البيوت لشرف الدين قاضي هرمز، وانسحب بعد ذلك القبطان (أنطونيو كوريا) إلى البحر، حيث استقر في سفينة القيادة"، (القاسمي، ٢٠١٩، ص ٣٩، ٤٠)، أراد الراوي من خلال ذلك المشهد أن يسلط الضوء على ما عرف به البرتغاليون إلى جانب الدموية والعنف والإرهاب؛ السلب والنهب، فنكر البيت من خلال أحداث المعركة، حيث طلب شرف الدين أن يعطى بيوت الأمير مقرن، ولكن القبطان (أنطونيو كوريا) رفض ذلك وأعطاه بعضها.

٥-القلعة:

شكلت القلعة مكان مغلق في روايات سلطان القاسمي، فكانت تمثل منازل الحرس والجنود، وكان لها دورًا أساسيًا في حماية المنطقة من أي هجوم خارجي، وتعد القلاع والحصون نقطة التقاء سياسية واجتماعية ودينية قديمًا. تناول الراوي القلعة في رواية (الأمير الثائر)؛ فيقول: هاجم رجال الأمير مهنا البوابة الرئيسية للقلعة، وكان الغرض من ذلك هو إشغال الحراس عن تسلق رجال الأمير مهنا أسوار القلعة، فوضعت السلالم التي أحضرها رجال الأمير مهنا معهم على جدران القلعة، ثم استولوا على الجزء الخارجي منها، كان الجنود المحليين يطلقون من المدفعية على لرجال الأمير مهنا داخل فناء القلعة بكل شجاعة حتى الساعة السابعة صباحًا، وبسبب كثرة المهاجمين داخل وخارج القلعة أجبرتهم على

الإنسحاب من موقعها إلى الجزء الداخلي من القلعة، فهجم رجال الأمير مهنا على البرج الذي به المدفعية فاحتلوه وتمركزوا فيه، (القاسمي، ٢٠١٢، ص ٨٠).

وأضاف في الرواية نفسها: "كان رد الأمير حسين طلب الإنجليز في البداية هو أن يخلي لهم القلعة الصغيرة ويدخل معهم في دفاع مشترك، فلم يعجب الإنجليز ذلك الرد، وأخذوا يهددونه ويتوعدونه، غضب الأمير حسين ورد بتحد على تهديدات الإنجليز، عند ذلك قررت الحملة حصار جزيرة خرك ومنع نقل الأموال منها إلى ساحل فارس، فكانت سفن الإنجليز تطوف بين جزيرة خرك وجناوة وأبوشهر"، (المصدر نفسه، ص ١٠٢).

وفي رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ يقول: تفاوض الإنجليز مع البرتغاليين بتسليم القلعة، لكن البرتغاليين رفضوا، فقامت القوات الإنجليزية بمهاجمة القلعة البرتغالية ولمدة ستة أيام، واستسلم من بداخلها بعدما سقط الحصن، فتم تسليم القلعة للإنجليز في الثالث من مايو عام ١٦٢٢م، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ١١٩)، فالقلعة تعد مكان دفاعي؛ للدفاع عن الأراضي وقت الحرب، وهي أيضاً مكان لترسيخ الحكم في المنطقة وقت السلم.

٦- المدرسة:

شكلت المدرسة وجهة حضارية في مدينة هرمز، تناول الراوي سلطان القاسمي المدرسة في رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك) فقط، وهو المكان الوحيد في رواياته، لكنها لم تأخذ مكاناً واسعاً من مساحة السرد في الرواية، فيقول: "إذا اتجهنا إلى قصر الملك، رأينا بالقرب منه المدارس والمعلمين الذين يدرسون بداخلها الدروس الدينية، وأعداداً من الطلبة هنالك"، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ٢٥)، فالمدرسة لها دور أساسي في تطوير المجتمع ونموه، وبناء جيل مثقف وواع، وهذا ما تتميز به مدينة هرمز.

٧- السفينة:

كثرت مشاهد السفينة في رواية (الأمير الثائر)؛ كونها رواية تاريخية وأحداث كثيرة حدثت في البحر، يقول الراوي: قامت سفن الأمير مهنا بمهاجمة السفينتين الحريبتين، فتقدمت نحوهما بسرعة فائقة، إلا أن الجنود الهولنديين رموهم بالرصاص، مما دفع رجال الأمير مهنا إلى القفز في البحر بحبالهم لجر السفينتين، ثم تنبه الهولنديون لذلك فقاموا برفع سفنهم والرجوع إلى جزيرة خرك من دون خسائر مع غنيمة وهي إحدى سفن الأمير مهنا، (القاسمي، ٢٠١٢، ص ٥٠).

وأيضاً في رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ يذكر الراوي مشهد السفينة، فيقول: ركب الأمير محمد شاه ومرافقوه السفينة متوجهين إلى غوا، حيث كان الأمير يحمل رسالة لوالدته من عمه محمد شاه والذي يطلب فيها الزواج منها إضافة إلى قدومها إلى هرمز، وبعد أيام عدة، وصلت السفينة إلى ميناء هرمز، وعلى متنها بيبي فاطمة وأولادها، قفز الأمير محمد شاه من

السفينة ليخبر عمه بوصول والدته وأخوانه، فانطلق الملك محمد شاه إلى الميناء لاستقبالهم، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ١٠٤، ١٠٥).

وفي رواية (الشيخ الأبيض)؛ يقول: "كان (بول) بأحد الكبائن أسفل السفينة، فلم يسمع تأوها أو عراغًا على سطحها، وعندما خرج من الكبينة أخذ يتفحص سطح السفينة، بالنور الساطع من القمر في تلك الليلة، عن بقع لدم أو أي علامات تدل على أن عملية قتل قد حدثت على ظهر السفينة، وإذا بحيدر مختفيًا خلف كومة من الجبال، فناداه (بول) وسأله عن مساعد الربان والبحارة، فرد عليه بأنهم ذهبوا إلى الشاطيء، لم يقتنع (بول) بذلك، وأخذ يبحث خارج السفينة، فلم يجد شيئًا يخفف من خوفه وقلقه، ورجع يسأل حيدر مرة ثانية، فأجاب حيدر بأجوبة غامضة وغير واضحة، ولكنه قال له لن يصيبك أذى، وبأسلوب لطيف وودود أخذ يواسيه ويطمئنه"، (القاسمي، ٢٠١٣، ص ٢٩)، نلاحظ من خلال تلك الروايات كثرة المشاهد التي حدثت في السفينة بسبب الأوضاع العسكرية والسياسية والاقتصادية.

المبحث الرابع: المكان وأثره الفني على البنية السردية

"إن المكان الروائي له خطورته في بناء الرواية، وفي تلقي الرواية وفي تحديد الدلالات الذهنية والنفسية، فالعلاقة قوية وحية وعميقة بين المكان الذي يؤسس الفضاء والدلالة الكلية للنص"، (المحادين، ٢٠٠١، ص ٢٨). لا يمكننا أن نرى جمال المكان في الرواية إلا من خلال الشخصيات وهي تعمل، والحدث وهو ينمو، واللغة وهي تعكس الوعي، والأسلوب وهو يميز الطريقة، (المصدر نفسه، ص ٢٨)، ولن نستطيع أن نكشف خفايا النص الروائي إلا من خلال التعرف على عناصره الأساسية كالمكان والزمان والشخصيات، فالمكان أرضية الحدث وخلفيتها، وأحد ملامح الشخصيات ودليل هويتها، والعنصر الذي يمنح الهوية لأي شيء، (ميرين، وتحريشي، ٢٠١٦، ص ١٤١)، إلا أنه عندما يتفاعل مع الشخصيات التي تكتسب أهميتها من المكان؛ يتعدى المكان كونه مجرد خلفية للأحداث والشخصيات الأخرى الأساسية، (بن موسى، ٢٠٠٢، ص ١١٢)، ومن خلال توظيف الأمكنة في الروايات يمكننا الكشف عن مزاج الشخصيات وطباعها، وبالتالي يصبح المكان ذا دلالة مجازية لا حقيقية، لأن الإنسان يتصف بصفات المكان الذي هو منه، فإذا وصفت المكان وصفت المتحيز منه، (المحادين، ٢٠٠١، ص ٣٣).

يرسم الراوي شخصية عبدالله بن محمد في رواية (الشيخ الأبيض)؛ الشخصية المحورية في الرواية، فهو أمريكي الأصل من مدينة (سيلم) الأمريكية، قدم إلى المخا عندما كان في التاسعة من عمره، على متن السفينة التجارية (ايسكس)، وهو غير مسلم، يعتقد الديانة المسيحية، فكان اسمه (جوهانس بول)، ولكن السيد محمد بن عقيل تبناه، فغير اسمه إلى عبدالله، ويؤكد الراوي ذلك من خلال المشاهد الحوارية في الرواية، عندما سأله عن اسمه،

فقال: اسمي (بول)، فرد عليه السيد محمد بن عقيل: "بل اسمك عبدالله، عبدالله بن محمد بن عقيل"، (القاسمي، ٢٠١٣، ص ٣١)، اختار له اسم عربي متعارف عليه ومتداول في موطنه الجديد، ويتلاءم مع طبيعة الحياة الجديدة التي سيعيشها في المخا، ومن ثم اكتسب الهوية العربية، بتعلمه اللغة العربية، وعلوم الدين الإسلامي، يرسم لنا الراوي من خلال أحداث الرواية بطولات عبدالله بن محمد مع والده السيد محمد بن عقيل، إذ درس علوم البحار، وتمرن على أساليب القتال، وكان يرافق والده في تنقله وأسفاره في سفينته السقاف، ثم أصبح قبطاناً يجوب البحار على سفن والده محمد بن عقيل"، (المصدر نفسه، ص ٦١).

وفي رواية (الأمير الثائر)؛ يرسم لنا الراوي شخصية الأمير مهنا الزعابي، وهو بطل الرواية، من خلال الأحداث المأساوية التي لم يكن فيها قاصداً قتل والديه، فقد سيطرة عليه رغبة الاستقلال والخلاص من سيطرة الأجنبي، فكانت هي المحرك الرئيس لأفكاره وتصرفاته في الرواية، مما دفعه إلى البحث عن موافقه في ذلك، فوجدها عند الأمير ثامر ابن أخ شيخ المنتفق. ويعد عنصر المكان والزمان عنصران متفاعلا لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، حيث يصاحب المكان الزمن في سيره مع الأحداث ويحتويه، وبما أن الزمن يرتبط بالإدراك النفسي، والمكان بالإدراك الحسي، يتفاعل الاثنان معا ليشكلا مأساة الذات وصراعها مع الواقع، (بن موسى، ٢٠٠٢، ص ١١٢).

يحمل المكان في الروايات ذكرى زمن، فتأريخ المكان مرتبطاً بذلك الزمان، كما أننا نجد استحالة أن يتشكل المكان خارج حدود الزمان، إضافة إلى أن الزمن يستحيل أن يتجلى دون المكان والأشخاص، فالمكان والزمان يتبادلان الاندماج والتأثير فيما بينهما فيتضح من خلال كل منهما ملامح وشكل الآخر، (الياسي، ٢٠٠٨، ص ١٨٣)، فنلاحظ الترابط والتمازج بين عنصري الرواية؛ المكان والزمان.

يتعلق الزمن بالمكان في رواية (الشيخ الأبيض)؛ من خلال الاستشراف للمستقبل في الجزء الخاص بذلك كما أسلفنا، إذ رسم الراوي حدود الأحداث التي ستحدث بعد عقود من الزمن، وهو تولي عبدالله بن محمد حكم ظفار بعد وفاة والده محمد بن عقيل، وإذا رجعنا إلى الروايات العالمية والعربية نجد ذلك حاضراً مثل: روايات نجيب محفوظ، حين يكشف في أدبه جمالية المكان وعمقه الزمني، وتحولات هذا المكان بتحويلات الكائن، وتحولات الكائن بتحويلات الزمان، (حمودة، ٢٠٠٧، ص ١٠)، ونجيب الكيلاني الذي كان له تجارب ثرية على مستوى الرؤية المتعلقة بالمكان والزمان وتعالقهما من خلال تفاعلها في سياقات معينة. (<http://alqudslana.com>) رؤية الزمان والمكان في الرواية الإسلامية المعاصرة).

وفي رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ يقول الراوي: "في بداية عام ١٥٩٨م، بانث على الملك فروغ شاه، ملك هرمز، الشيخوخة، وأصبح عاجزاً عن الخروج إلى المجلس، فكان الوزير (أفونسو ديلمثشي) يقوم بخدمته جيداً، حيث كان يعيش مع والدته في القصر، فرغب ملك هرمز أن يتخلى عن العرش لصالح ابنه الثاني محمد شاه، والذي أمه هي شقيقة الوزير ريس نور الدين: لطيفة"، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ٤١)، نلاحظ تعالق الزمن بالمكان، ففي قوله: "في بداية عام ١٥٩٨م"، لقد أومض لفترة زمنية، وعالق بها حالة الشخصية ووجودها المكاني، بقوله: "وأصبح عاجزاً عن الخروج إلى المجلس"، لينطلق بهذا التواجد المكاني، وهذه المدة الزمنية، ليكشف عن خبايا الشخصية "بانث على الملك فروغ شاه، ملك هرمز، الشيخوخة"، ويومض إلى الأحداث القادمة "أن يتخلى عن العرش"، وهذا يدل على أن: "المكان لا تتجلى أبرز صفاته الجمالية إلا من خلال الزمان والإنسان"، (اسماعيل، ٢٠٠٢، ص ١٩). وبعد فقد اتفق النقاد على أن المكان له دور كبير في معالجة الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية في الرواية، من مثل معاناة الشعوب في الحروب وما ينتج عنها من دمار وخراب، ونهب وسلب ثرواتها وخيراتها، وقتل أبنائها وإزهاق أرواحهم، وتؤيد الباحثة ذلك وترى أن للمكان أهمية كبيرة في الرواية، فهو الذي تجري فيه الأحداث، وتتحرك من خلاله الشخصيات، فالمكان هو العنصر الأهم من العناصر الفنية للرواية.

ومن خلال رواية (الأمير الثائر)؛ تناول الراوي الجوانب النفسية للأمير مهنا الذي اتصف بها إضافة إلى عنفه واندفاعه، هي الإيمان المطلق بالحرية والاستقلال، ورفض حكم الأجنبي وسيطرته، التي دفعته إلى أن يدعو الناس إلى محاربة تسلط الإنجليز والهولنديين على تجارة المنطقة. وأبرز الراوي النهاية المأساوية للأمير مهنا، إذ تم شنقه وإرسال رأسه إلى بغداد، وألقيت الجثة في النهر ليلاً، لكن التيار قذف بها إلى الشاطئ، وفي الصباح جمعت عليها الكلاب الضالة، وأخذت الكلاب تنهش جثته الخالية من الرأس، وتسحبها في شوارع البصرة، (القاسمي، ٢٠١٢، ص ١٠٣)، وبذلك أراد الراوي أن يقدم للقارئ ويطلعاه على نهاية الأمير مهنا وسقوطه المخزي بعد أن غدر برفاقه ليأخذ منه العظة والعبرة.

وفي رواية (رأس الأمير مقرن)؛ تناول الراوي الجانب الأخلاقي وأهم الصفات التي يمتاز بها الأمير مقرن وهي الإباء والنخوة العربية ورفضه الخضوع للمحتل البرتغالي كما سلط الضوء على العنف والإرهاب الذي عرف به البرتغاليون من خلال ما قام به القبطان البرتغالي (أنطونيو كوريا)، الذي أمر بقطع رأس الأمير مقرن وإرسالها إلى ملك هرمز، واستطاع الراوي تقديم تلك الأحداث التاريخية بتسلسل تام، إضافة إلى اختيار العنوان

المناسب للرواية والذي يصب في الحدث الأبرز فيها، وأن يبرز من خلاله الصفات التي يتميز بها العرب من النخوة والشهامة ومقاومة المحتل الغاشم.

الخاتمة:

لقد توصلنا من خلال هذا البحث المعنون ب: المشهد والمكان في روايات سلطان القاسمي إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- يضيفي المكان تشكيلاً جمالياً في السرد الروائي، فهو القاعدة الأساسية في بناء الرواية، ومحورها الرئيسي في سردها وتحريك شخصياتها، لذلك أعطي السارد اهتماماً كبيراً بالمكان في رواياته.

- استطاع سلطان القاسمي أن يصور المشهد في المكان المفتوح والمغلق، بصورة واقعية، ومما لا شك فيه أن هذه الدراسة ستفتح آفاقاً جديدة لتناول الأبعاد الإبداعية لدى الراوي.

- إن هذه الدراسة كشفت عمق المكان وأثره الفني على البنية السردية، وتأثر كل منها بالآخر.

ختاماً، نرى أن المشهد والمكان من الموضوعات النقدية التي تستحق إجراء المزيد من الدراسات والبحوث عليه لما له من أهمية كبيرة في مجال النقد، والتعمق في جانب البناء اللغوي في السرد الروائي.

المصادر والمراجع :

١. اسماعيل، محمد السيد، (٢٠٠٢)، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة.
٢. بتيقة، سليم، (٢٠١٠)، الريف في الرواية الجزائرية، دراسة تحليلية مقارنة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، نوقشت وأجيزت من جامعة الحاج لخضر، الجزائر، باتنة، ٢٠١٠/٢٠٠٩، ص ٨١.
٣. بحراري، حسن، (١٩٩٠)، بنية الشكل الروائي: الفضاء-الزمن-الشخصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
٤. بو بكر، أسماء، (٢٠١٦)، المشهد" في المعجم والمصطلح - دراسة المشهد السردية للثلاثيات الروائية، جامعة أحمد دارية-أدرار، ٢٠١٦، ص ١، ٣.
٥. جبور، عبدالنور، (١٩٨٤)، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان.
٦. حمودة، حسن، (٢٠٠٧)، في غياب الحديقة (الزمان/المكان في روايات نجيب محفوظ)، منشورات مكتبة مدبولي، مصر.
٧. الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم والأستاذ كريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧، ج ٢٠.
٨. زنيير، أحمد، (٢٠٠٩)، جماليات المكان في قصص الياس الخوري، دراسة نقدية، التوخي للطباعة والنشر، الرباط - المغرب.
٩. سرميليان، ليون، (٢٠١٢)، بناء المشهد الروائي (مقال)، ترجمة فاضل ثامر، الوحدات السردية للخطاب، دراسات مترجمة، منشورات آر اس، العراق.

١٠. السعافين، ابراهيم، (٢٠٠٧)، الرواية العربية تجر من جديد، دار العالم العربي للنشر والتوزيع، دبي.
١١. سعدون، د. غيداء أحمد، (٢٠١١)، المكان والمصطلحات المقاربة له، دراسة مفهوماتية، العدد ٢، ٢٠١١، ص ٢٥٠.
١٢. الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، (٢٠٢٢)، الأمير الثائر، <https://bookends.ae>، تاريخ الدخول ٢٣/أكتوبر/٢٠٢٢.
١٣. السيد، وجيه يعقوب، (٢٠١٥)، سرديات الرواية العربية، آفاق للنشر والتوزيع، الكويت.
١٤. الضبع، رفعت، (٢٠١١)، السيناريو، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.
١٥. الضبع، مصطفى، (١٩٩٨)، استراتيجية المكان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.
١٦. الطاهر، رواينية، (١٩٩٥)، الرواية وفعاليات القص، قراءة في رواية ليلة القدر، العدد التاسع، ١٩٩٥، ص ٤٣.
١٧. عبداللطيف خروبة، (٢٠١٥)، رؤية الزمان والمكان في الرواية الإسلامية المعاصرة، <http://alqudslana.com>، تاريخ الدخول ٢٥/أكتوبر، ٢٠٢٢.
١٨. عبيد، محمد صابر، (٢٠١٥)، فلسفة السرد مقارنة نقدية في ديناميات التعبير الروائي عند قاسم توفيق، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان.
١٩. عزام، محمد، (٢٠٠٥)، شعرية الخطاب السردية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
٢٠. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (٢٠٠٣)، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ج ٤
٢١. القاسمي، الدكتور سلطان، (٢٠١٢)، رواية الأمير الثائر، منشورات القاسمي، الشارقة-الإمارات.
٢٢. القاسمي، الدكتور سلطان، (٢٠١٨)، رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك، منشورات القاسمي-الشارقة-الإمارات.
٢٣. القاسمي، الدكتور سلطان، (٢٠١٩)، رواية رأس الأمير مقرن، منشورات القاسمي-الشارقة-الإمارات.
٢٤. القاسمي، الدكتور سلطان، (٢٠١٣)، رواية الشيخ الأبيض، منشورات القاسمي-الشارقة-الإمارات.
٢٥. المحادين، عبدالحميد، (٢٠٠١)، جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٢٦. مرين، محمد عبدالله، وتحريشي، محمد، (٢٠١٦)، حادثة مفهوم المكان في الرواية العربية، رواية وراء السراب قليلاً لابراهيم درغوثي أنموذجاً، ٢٠١٦، ص ١٤١.
٢٧. المكتب الإعلامي لحكومة الشارقة، (٢٠١٩)، حاكم الشارقة ي دشّن أحدث إصداراته التاريخية والفكرية والأدبية في جناح منشورات القاسمي المشارك بمعرض الشارقة الدولي للكتاب، رواية رأس الأمير مقرن، <https://bna.bh>، تاريخ الدخول ٢٣/نوفمبر/٢٠٢١.
٢٨. ابن منظور، (٢٠١٤)، لسان العرب، دار لسان العرب، دار صادر-بيروت.
٢٩. الموسوعة الحرة، مقالات مختارة، (٢٠٢٢)، <https://ar.m.wikipedia.org>، تاريخ الدخول ٢٦/أكتوبر/٢٠٢٢.
٣٠. بن موسى، فريدة ابراهيم، (٢٠٠٢)، زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية، دار غيداء للنشر، الجزائر.
٣١. الياسي، زينب، (٢٠٠٨)، البناء الفني في الرواية الكويتية المعاصرة، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة.
٣٢. يوسف، آمنة، (١٩٩٧)، تقنيات السرد في المشهد الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية-اللاذقية.